على الطاعات وعلى كسب الحلال ويتناول بعض الشهوات
المداوات لنفسه اذا نفرت من العبادة فان لسان حال
النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا هربت عنك
وينوي بلبس الثياب الفاخرة اظهار نعمة الله تعالى
وقالوا ما شرع الله المباح الا تنفيسا للضعفاء من مشقة
التكاليف ومن خاصية طريق القوم ان من دخلها
بصدق لم يحصل عنده مشقة من التكاليف لانه
لا يقدر على ترك المباح فلا يفعله مباحا مجردا بل ينوي
به خيرا كالثياب عليه وقد كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
يقول لاصحابه كلوا من اطيب الطعام واشربوا من الذ
الشراب والبسوا من الين الثياب وناموا على اوطإ الفرش
فان احدكم اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل
عضو فيه للشكر بخلاف ما اذا اكل خبز الشعير بالملح ولبس
العباءة ونام على الارض وشرب الماء المالح السخن فانه
يقول ذلك وعنده رائحة اشمئزاز وبعض سخط على
المقدور وذلك يرجع الاثم على من تمتع بالدنيا يعني
فان المتمتع بالدنيا بشرطها قد فعل ما اباحه الحق سبحانه
ومن كان عنده اشمئزاز وسخط فقد فعل ما حرمه الحق
عز وجل **ومنه** الفرار من تواضع العوام وصورته
ان احدهم يثبت له مقاما عاليا ثم يتنزل منه الى الناس
وذلك معدود من الكبر عند القوم والتواضع الحقيقي
ان يشهد العبد في نفسه ذوقا ويقينا لا ظنا وتخمينا ان
مقامه دون مقام الخلق اجمعين بادي الراي وصاحب
هذا التواضع يستفيد من كل جليس جلس عنده شاء الجليس
ام ابى عكس صاحب تواضع العوام فانه محروم من مدد
جليسه وذلك لان من ينظر نفسه فوق الخلق او مساويا لهم
لا ياتي اليه منهم مدد اذ المدد انما هو للخلق كالعالة والماء

والماء لا يجري الا في المواضع المنخفضة دون العالية
والمتساوية **تنبيه** للمتخلق بمقام التواضع على
الحقيقة علامات احدها ان يتحمل اذى الناس ثانيها ان لا
يخطر بباله ان احدا يقوم له اذا ورد عليه ثالثها ان لا يتاثر
ممن يذكره بالنقائص الا ان يكون الاولى في الشرع خلاف ذلك
رابعها تقريب من هجره خامسها ان يشكر فضل الناس الذين
يجالسونه ويردون عليه جوابا او سلاما سادسها
كثرة تسليمه للناس في كل ما ليس عنده من مراتب الكمال اذ
الادنى بعيد عن الاحاطة بحال الاعلى **ومنه** الفرار من
دعوى علم لان دعواه لغير غرض شرعي لا يجوز شرعا ومن
كلام سيدي علي الخواص اياك ان تقر النفس على دعوى العلم
فمن اقرها على دعوى العلم فقد اقرها على الرياء والفخر ولا يخفى
ما فيهما من المقت والطرد ومن نظر في علوم السلف الصالح حكم
على نفسه بالجهل ولم تحدثه نفسه قط بانه من العلماء وقد
نقل اصحاب الطبقات ان ابا حفص بن شاهين صنف ثلاثمائة وثلاثين
مؤلفا منها تفسير للقرآن الكريم في الف مجلدة ومنها المسند
في الف وستمائة مجلدة وذكروا انه حسب الحبار في استخراجه
ثمن الحبر للكتابة اواخر عمره فبلغ نحو القنطار ونقلوا
ايضا ان خزانة كتب المدرسة النظامية حرقت في حياة نظام
الملك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تحزن فان ابن الحداد يملي
الكتب جميع ما حرق من حفظه فارسلوا خلفه فاملى جميع
ما حرق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وفقه وحديث واصول
وغير ذلك ونقلوا ايضا ان الشيخ ابا الحسن الاشعري الف تفسيرا
في ستمائة مجلدة وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد بن الا
نباري كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة بعير وقال وكان الليث
بن سعد يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب قال
ومن الغريب ان محمد بن سينا لام انسانا على عدم حفظه للقرآن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)